الرائد

الرائد

٦ ذو الحجة ١٣٩٣هـ — أول يناير ١٩٧٤م

العدد الثالث عشر — السنة الحامسة عشرة

عنوان المراسلات: دارالعلوم لندوة العلماء ص ب ٩٣ لكهنؤ ٢٢٦٠٠٧ (الهند)

بسم الله الرحمن الرحيم

اكتشاف الأمة العربية المسلمة لنفسها فتح عهداً جديداً فى تاريخنا الحديث

الانسان المسلم يستأنف رحلة جديدة فى عالم كبير وهو أجدر من يستطيع مواصلة هذه المسيرة لخدمة الانسانية

● إستخدام سلاح النفط أثبت جدواه فى المعركة كأمضى سلاح فعال

● الموت فى سبيل الله أسمى مايطلبه الجندى المسلم فى ميدان الشرف

ألقى سماحة السيد أبو الحسن على الحسنى الندوى هذه المحاضرة القيمة بمقر رابطة العالم الاسلامى و قد نالت اهتمام المستمعين لما حوته من أفكار و إرشادات تحتاج إليها أمتنا الاسلامية فى معركتها الراهنة ضد قوى البغى و العدوان .

و فيما يلى نص المحاضرة :

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله .

أما بعد : فانه يسعدنى أن أتحدث عن اكتشاف الأمة العربية الاسلامية لنفسها فى هذه الفترة الحاسمة الدقيقة فى تاريخ العرب والمسلمين ، فى هذا البلد الطيب المبارك ، الذى اقترن فيه اكتشاف العرب لأنفسهم ، و طاقاتهم ومواهبهم المذخورة المطمورة ، فى ركام الجاهلية و أنقاض الخرافات و الوثنية ، حين أكرمهم الله بالاسلام ، و الفهم الصحيح لغاية الحياة ، و حكمة الكون وقدرة الله و عدله ، وكرامة الانسان وشرفه ، و معرفة مدى جهل الانسان للخالق و الخلق ، وأمانه لنفسه ، وظلم الانسان للانسان ، وتسخير فرد لفرد ، واستعباد قوى لضعيف ، و تضييعه لطاقاته ، و جهاده فى غير عدوه ، اقترن كل ذلك باكتشاف العالم لهذه الأمة الضائعة التائهة ، المجهولة المغمورة ، المعزولة المفصولة و بالأصح المنعزلة المنفصلة عن سائر الشعوب و الأمم المنطوية على نفسها ، الساهية الحالمة المسترسلة فى خيالها الواسع فى شعرها الرقيق ، و فى تقاليدها البدوية ، وفروسيتها الطبيعية ، ولغتها العبقرية ، وبطولتها الفردية المحلية ، و حروبها و غاراتها القبلية و اكتنافه لايمانها العميق و إرادتها القوية ، و حماستها الناهية ، ورقة شعورها وعطفها على الانسان و الانسانية ، فكان اكتشافاً مزدوجاً مقروناً لا نظير له فى التاريخ ، فيه كل سعادة للبشرية ، ونهوض للانسان و تحويل لمجرى التاريخ ، ومفاجأة لمن عرف هذه الأمة من قديم ، ولم يعرف إلا تاريخ الفتوح و الثورات ، والمغامرات و البطولات ، وجهل حقيقة النبوة والرسالة السماوية و أغراضها و آفاقها ، وما تبدى من معجزات و ما تصنع من عجائب .

فى هذا البلد الطيب (قرآن السعدين) بالمدى الحقيق ، حين اقترن سعد الأمة العربية لسعد المجموعة البشرية ، و على غلوة من هذا المكان الذى تلتقى فيه تزل الوحى الأول على محمد بن عبد الله العربى القرشى الهاشمى ﷺ ، قرأ العالم من جديد ، وعاشت الانسانية من جديد ، و وجد العالم واكتشف كل ما فقده وجهله من الحقائق الثابتة والمعانى الكريمة و الأخلاق النبيلة ، و الغايات الرشيدة ، والعلم الصحيح ، والارادة الخيرة ، فكان اكتشافاً ، إذا ذكر اكتشاف مغامر لقارة مجهولة ، أو عالم جديد ، كان اشارة إلى هذا الاكتشاف — اكتشاف الانسان لنفسه وغاية حياته — الاكتشاف الذى حمل الانسان يستأنف رحلة جديدة فى عالم لاحدود له و لا ثغور و يكشف من العلوم النافعة و الامكانيات الواسعة ، و أبعاد الانسانية ، و آمادها و أعماقها وأسرار الكون وصفات الخالق جل وعلا ، ومجالات خدمة الانسان وإسعاد البشرية ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، و لا خطر على قلب بشر .

أيها السادة : إن تاريخ الحضارة البشرية و التقدم الانسانى و كذلك تاريخ الثورات و الانقلابات لا يدين لشئ مثل ما يدين لاكتشاف فرد نفسه ، وفوق ذلك اكتشاف أمة لنفسها و ما تاريخ نهضة الأمم وتطور المدنية و الاجتماع ، و صعود المجتمعات و هبوطها إلا قصة اكتشاف بعض الأفراد لأنفسهم و لطاقاتهم المجهولة و اكتشاف أمة ظلت قروناً مطية لشهوات المستعبدين لها من أفرادها أو أفراد أمم أخرى ، ويتخذونها بقرة حلوباً ركوباً ، يحلبون ضرعها ويركبون ظهرها ، ويجزون صوفها ، و يبيتون علفها و سقيها وهى تجهل أصالتها وكرامتها و طاقاتها و مواهبها ، و ما أكرمها الله بها من ثروات إنسانية و معدنية و صناعية وطبيعية ، فلا تكون إلا قطرة نقل الصانع ، أو حالا حقيراً للشحم والتفريغ ، ثم تحدث حادثة حين يريد الله بهذا الفرد أو الأمة خيراً ، تكتشف لهذا الفرد أو الأمة مكانتها الحقيقية و وضعها الصحيح ، و تعرفها بقوتها ، و بقدرتها على النفع و الضرر ، و الدفاع عن النفس ، وحمايتها عن الاهانة والظلم ، فياخى هذا الفرد العصامى أو الأمة العبقرية كل العالم المعاصر ، ويهر الألباب

(البقية على ص ٧)

AL-RAID Fortnightly Regd L 1538. P.O. Box 93 Lucknow-7 (India)

أخبار و تعليقات

إعداد : محمود الأزهار الندوى ايم اے

⊙ جاء فى بيان وزير للحكومة الهندية فى البرلمان أن الوضع فى الجامعة الاسلامية فى عليكراه اليوم هادئ وسليم ، وأضاف قائلا إن الحكومة لم تكن أنت بتعديلات جديدة فى نظام الجامعة إلا تحقيقاً لرغبة طلبة الجامعة أنفسهم .

⊙ أبدى الشيخ محمد عبدالله زعيم كشمير عن أمله فى احتمال أن يتم التفاهم فى قضية كشمير ، و كان يخطب بعد محادثات جرت بينه و بين أعضاء الحكومة الهندية المركزية فى شريجر ، و أضاف الشيخ قائلا : إن هذه القضية معقدة وتحتاج إلى حل سلمى ، وقال : إنه قد صرح مقدماً أن النظم التى فرضت فى سنة ١٩٥٣م لمائت بجل ، وأنا على يقين أن سد احتياجات الناس يحتاج إلى تغيرات عامة ، و الجدير بالذكر أن عزل الشيخ محمد عبدالله عن رئاسة حكومة كشمير قد تم فى سنة ١٩٥٣م .

⊙ يظهر أن وقف البترول العربى عن البلدان المادية قد أثر كثيراً على الدول الرائدة و خاصة على أمريكا و هو لندا ، و اليابان ، والبلاد الأوربية الغربية ، حتى طاق هذه البلدان حياتها الاعتيادية وتضعضع كيانها الميكانيكى ، وانخفضت انتاجاتها وصعب عليها سد حاجات هى من صميم حياتها ، و صعب عليها تزويد بواخرها و طائراتها و سياراتها بالبترول ، وقد تأثرت البواخر التجارية و خاصة فى اليابان ، فقد بقيت أربعون باخرة من بواخرها على موانيها و لم يسعها الحصول على البترول إلى الآن ، و أما أمريكا فقد أعطت أولا بصلاحيتها لمواجهة أزمة البترول دون أى تأثر به ، و لكنها لم تتمكن من ذلك فى الأخير ، فقد أحدثت أزمة البترول تغيراً فى نظام استهلاكها للبترول حتى لقواتها المسلحة البرية والبحرية والجوية وأبدى قوادها العسكريون قلقهم عن الأزمة .

و كتبت صحيفة « تايم » الأمريكية إن قيادة القوات الجوية الأمريكية قد خفضت فى نظام طيرانها التدريبى ١٨ فى المائة و قللت من تجوال البواخر الحربية ٢٠ فى المائة ، و اكتفى الطيارون بتدريبات على الأرض فى طيارات صورية ، وقللت كتائبها للدبابات والقوات البحرية تدريباتها الحربية كما قللت القوات البرية جانباً من تدريباتها .

وأضافت « تايم » : إن مصلحة الدفاع تحصل البترول على حساب احتياجات المواطنين و بذلك تزداد صعوباتهم ، وفى جانب آخر أمرت الحكومة بتخفيض الدفئة لباية « بتاكون » ، وحظرت على استعمال آلات التسخين بصورة كاملة ، و فى جهة أخرى منح « كونجريس » البرلمان الأمريكى الرئيس تكسن صلاحيات بالغة لمعالجة الفضية الاستهلاكية للبترول وحددت له ٣٠ بليون دولاراً أمريكياً لصرفها فى البحوث الطبيعية التى ستجرى فى اثنى عشر عاماً قادمة فى البترول و الكهرباء و الطاقات الذرية .

[بقية المنشور على ص ٢]

باتهامه أنه رجعى ولاتمنح العمل للقيم الدينية باتهامها أنها التخلف و البرجوازية فوجدنا فى هذا البلد غير ما وجدنا فى البلدين السابقين الذكر ، ووجدنا فيه حرية أكثر لحركتنا و للسانا ، ووجدنا أن الشخصيات الكبيرة تمثلها قيادة أوعلية أودينية من أبناء البلد لم تتهرب منها كما هربت من الأفطار الثورية صورة عامة فهو إذن فى شخصيته وأبنائه ، وفى طاقاته التى لم تصنع فى الحرب غير أن الشئ الوحيد الذى لم نجد فيه اختلافاً عن الدول الأخرى هو أن الأردن كذلك ليس بلداً مستقلا استقلالا تاماً بل إنه مضطر كذلك إلى أن تقبل النصائح أو التوصيات من الخارج كما تقبلها الدول الثورية و ليس الفرق بينهما إلا أن هذا يتلقاها من معسكر و ذاك يتلقاها من معسكر آخر ،

هذا بكثير من المحافظة على قيمه و تراثه وذلك بهدمها وإحلال غيرها فى محلها .

[بقية المنشور على ص ٥]

الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى إلا أعطاه إياه (رواه مسلم عن أبى هريرة .

هذه ذكريات طيبة مباركة يحركها فى النفوس و يثيرها فى القلوب يوم عرفة ، و ما أروع هذه الذكريات و أعظم هذه المناسبات ، و ذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ، فيوم عرفة له مكانة فى الاسلام و هو أفضل أيام السنة و أن صوم يومه يكفر الصغائر من الذنوب للسنة التى قبله و السنة التى بعده ، رواه الترمذى عن أبى قتادة ، و روى أبو بكر بن أبى شيبة عن سهل بن سعد الساعدى قال : « من صام يوم عرفة غفر له سنتين متتابعتين و ذلك لغير الحاج ، أما القائم بأعمال الحج فله متابعه ومشاغله التى تتعلق بأداء ركن الحج .

كان لخبر وفاة المرشد العام للاخوان المسلمين الأستاذ حسن الهضيبى صدى بعيد ووقع شديد فى قلوب المسلمين فى كافة الأقطار الاسلامية فقد عاش المرشد المرحوم فى فترة المحنة وقاسى آلاماً فى قيادة الحركة الاخوانية فى أعصب أدوارها و لكنه مع كل قوة و اضطهاد لم يلن أمام الأحداث وأظهر بسالة إسلامية نادرة وأدى مسؤليته بكل أمانة وصبر حتى لقى ربه مبيض الوجه أجزل الله مثوبته و رفع درجاته فى أكرم جناته ، وألهم ذويه وبحبيه الصبر و وفقهم للسير فى طريق الحق كما سار .

و من الحفلات التى عقدت فى تأبينه حفلة فى ندوة العلماء حضر فيها بصورة خاصة أعضاء إدارة « البعث الاسلامى » و إدارة جريدة « الرائد » و إدارة جريدة « تعمير حياة » وعدد من المدرسين وغيرهم ، تحدث فيها الأستاذ محمد الرابع الندوى أستاذ الأدب العربى بدارالعلوم ندوة العلماء عن شخصية الفقيد وآثاره جوانب من بطولته الاسلامية وخطورة قيادته للاخوان فى الأحوال العصيبة ، وانتهى المجلس بالدعاء للفقيد رحمه الله رحمة واسعة .

محمد رابع حسنى الندوى الجديد يرتئر بطبع شئ حدود برس مين چھپوا كر النادى العربى كيطرف سے شائع كيا)

العالم الاسلامى العالم الاسلامى العالم الاسلامى العالم الاسلامى

أيام فى الربوع العربية [٧]

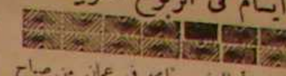

الاستاذ محمد الرابع الندوى

بدأ الوفد برنامجه فى عمان من صباح يوم الثلاثاء ١٤ / ٨ / ١٩٧٣ من زيارة وزير الأوقاف و الشؤن و المقدسات الاسلامية معالى الدكتور إسحق فرحان فى مكتبه و اجتمع الوفد هناك بأعضاء أسرة هذه الوزارة و فيهم عدد من الشخصيات التى كانت على معرفة دقيقة للأحداث التى وقعت فى هذه المنطقة و أذلت المسلمين فى كافة أقطار العالم الاسلامى و كان حديثهم عن الفجائع مؤلماً فقد كان منهم من عاش زمن الكارثة فى القدس و عاصر الأحداث وعرف حقيقتها وأسبابها المختلفة عن كثب ، على كل فقد قضينا فترة من الوقت فى هذا الجو ، وزدنا معرفة بمآتمر قضية الاسلام من خلاله فى هذه المنطقة الواسعة والآمال و الآلام التى تحيط بها ، فلما فرغنا من الحديث انتقلنا إلى برنامج الوفد فحددت وزارة الأوقاف برنامج الوفد فكان منه زيارة المعهد الشرعى و المركز الثقافى الاسلامى التابعين لوزارة الأوقاف و زيارة عدد من المساجد الهامة و المراكز الاسلامية و زيارة مدينة السلط فى غرب عمان و إلقاء فضيلة الأستاذ الندوى المحاضرة فيها بعنوان « نظرات إلى الاسلام » ثم زيارة مدينة إربد فى شمالى الأردن و إلقاء محاضرة الأستاذ الندوى المحاضرة فيها بعنوان « نظرات إلى الاسلام » أيضاً ، ثم عودة الوفد إلى عمان وحضوره فى الندوة الثقافية التى تقيمها وزارة الأوقاف ويشترك فيها فضيلة الأستاذ الندوى وفضيلة الأستاذ أحمد محمد جمال و سعادة الأستاذ كامل الشريف و يديرها الأستاذ محمد إبراهيم شقرة مدير المعهد الشرعى فى عمان بعنوان « دور الشباب المسلم فى المجتمعات المعاصرة » و وضعت وزارة الأوقاف على طلب من الوفد برنامج زيارة المسجد الأقصى أولى القبلتين و ثالث الحرمين الشريفين و مسرى سيد المرسلين فى مدينة القدس و الخليل و بيت لحم و أريحا و نابلس و جنين و طولكرم و قلقيلية و بيسان و طبرية و الناصرة و حيفا و عكا و صفد و بحيرة طبرية و مدينة الجولان و القنيطرة و دمشق و حمص و حماة و حلب و بيروت و طرابلس و بعلبك و صيدا و صور و جونية و جبيل و جزين و زحلة و بعض المدن و القرى الأخرى فى لبنان و سورية و العراق و الأردن ، و لم يسعنا مع الأسف أن نكمل هذه المنطقة بزيارة فلسطين لغلبة الأعداء عليها ، ولكن لاعجب فى أن نستعد بزيارتها بإذن الله فى المستقبل عندما يكون المسلمون أعز و أشرف مما هم فيه اليوم فانه لا يأس فى الرجاء و الأمل وإن كانت الأوضاع الحالية لا تبشر بخير .

خرجنا من وزارة الأوقاف و فى قلوبنا شجا لما وقع فى المنطقة العربية فى الماضى القريب و فى نفوسنا بصيص من الامل للجهود التى تبذل هنا وهناك بالبلدان العربية مما لم تقع فى قبضة الاستعمار الاحمر أو السيطرة الالحادية فى هذا العالم الاسلامى لا يمنعنا فى هذه المناسبة من أن نقول بصراحة أن الجهود القليلة الضعيفة التى تبذل فى هذه المنطقة وفاءً واتقاداً للاسلام هى الأمل الوحيد لمستقبل عزيز، وهى مهما كانت واهية وحقيرة تستحق كل مساعدة و تشجيع، لأنها هى الجبهة الوحيدة التى تواجه غارات الأعداء ، و بالله الثقة و على الله التوكل الاسلام الاعتماد .

إن مناطق الشرق الأوسط مناطق إسلامية صميمة ، و لذلك استهدفها العدو الغربى و حلفاؤه منذ قرون طويلة ، منذ أن كان الأعداء ضعفاء أوكانت قوتهم لاتزيد عن قوة المسلمين أنهم يرون أنهم لوخضدوا شوكة المسلمين فى هذه المنطقة فقد خضدوا شوكتهم فى كل البلدان و أنهم إذا انتزعوا السيادة منهم هنا فقد انتزعوها فى كل البلدان و تعاونت اليهودية مع المسيحية فى هذه الحرب التى شنها الأعداء ضد المسلمين فى هذه المنطقة لانهما كانتا تريدان غرضاً واحداً فاليهودية تريد أن تحيل كل الأراضى التى سكن فيها آل يعقوب عليه السلام إلى وطن يهودى صميم ، و المسيحية تريد أن تثأر من المسلمين من تلك الهزائم التى لقيتها منهم فى ميادين الشرق الأوسط ، فهى تريد أن تستعيد هذه الأراضى كلها إلى غلبتها و سيطرتها و تمحى فيها المجد الروى ، وأغرب شئى فى هذا المجال هو أن مثل هذا الهدف و إن كان هدفاً استعمارياً بحتاً و لكن قواهم الدينية و العلمية أيضاً تتعاون مع العاملين له كل التعاون فترى أن الارساليات الطبية والمؤسسات التعليمية و البعثات العلمية و الشخصيات السياسية كلها من هذه الدول النصرانية تجتمع على هذا الغرض و الهدف و هو تغيير هذه المنطقة و تمويع أهلها إلى ما يتفق مع الغرض الاستعمارى الذى تتوخاه دول الأعداء حتى أن الفاتيكان لا تعجز من أن تراقب عملية التغيير و التأثير فى هذه المنطقة و لا تعجز من أن تعمل بما فى وسعها لازالة كل عائق مهما كان صغيراً عن تقدم الغزو الاستعمارى الصليبى لهذه المنطقة فقد عرفنا فى هذه الجولة فى ربوع الأقطار الشامية أن مراكز النفوذ والقوة من الدول النصرانية بما فيها الفاتيكان قد سعت فى بعض الأحيان لاحالة موظف كبير أو غير كبير الى المعاش أو نقله إلى وظيفة أخرى لانها رأت فى بقائه فى هذه الوظيفة عرقلة لجهود القضاء على القوى الاسلامية فواأسفى فقد غزينا فى عقر دارنا و كل ذلك بسبعين لا ثالث لهما الاول لاننا منحطمون بحكم الفرقة و الشتت والثانى لان المتحكمين فى شؤننا و مصائر أمورنا غير خاضعين للصالح الاسلامية بل إنهم غير خاضعين لمصالح وطنهم الشريفة كذلك .

زرنا أولا المعهد الشرعى و اجتمعنا بفضيلة الاستاذ محمد إبراهيم الشقرة مدير هذا المعهد و هو رجل مؤمن يعمل لخدمة الاسلام والدين و عنده ثقافة علمية واسعة فهو يشغل منصب مدير هذا المعهد عن جدارة وكفاءة، تحدث قادة الوفد معه فى الموضوعات الاسلامية ، و سررنا بهذا اللقاء و رأينا المعهد فانه يؤدى دوراً حسناً فى مجال التربية والتعليم بالأسلوب الاسلامى المفيد .

كلمة الرائد

فى طريق الوحدة و النصر

سعيد الأعظمى الندوى

فقد المسلمون مركزهم من القوة و الوحدة حينما تغلبت عليهم الأهواء، واستولى عليهم حب النفس و المال ، و أضاعوا معنويتهم الجبارة التى قهرت أكبر قوة فى الأرض ، و إيمانهم الراسخ الذى تزلزلت منه الجبال الراسيات ، و وزعوا جندهم الموحد إلى أوصال وأشلاء ، و أصبح كل فرد مستبداً برأيه ، متفرداً بأهوائه وأعماله متحيزاً إلى جانب أو إلى فئة من بين فئات متعددة و جوانب مختلفة ، وصار كل إنسان له عين غير عين أخيه ، ولسان غير لسانه ، و فكر غير فكره .

هذه الحزبية أو النفردية التى أصيبت بها أمتنا أخيراً قد أضرت بها أكثر من كل شئى ، فهى التى جعلتها أضعف الأمم ، و جرتها إلى كثرة الخلافات والنزاعات وقد أدتها إلى صدامات مسلحة و حروب دامية و تركتها لحاً على وضم .

فبينما الأمة الاسلامية كانت تملأ قلوب الأعداء رعباً و خوفاً ، وتخوض فى صفوفهم فتقضى عليهم ، و تأتى عن آخرهم و كان رجالها يدخلون فى بلاط الملوك الجبابرة بدون خوف ولا زلة ، فيجابهونهم مجابهة الند للند ، ويحدثون ضجة فى البلاط لا يتجرأ عليهم أحد بالكلام و لا الاشارة، أصبحت نفس تلك الأمة على عددها و عددها ، و وسائلها و إمكانياتها و رجالها و جيوشها ، و أسلحتها و مدمراتها تنهزم أمام عدو حقير و مقابل ذليل يصغر منهم عشر مرات .

إن هذا الضعف و الخور لم يتسربا إلى مقاتل الأمة الاسلامية إلا لأنها لم تعد متحدة النزعات والاتجاهات ، و لا متمسكة بمبدأ الايمان و العقيدة ، و متصفة بجبل الله الذى أمر بالاعتصام به فقال : « و اعتصموا بجبل الله جميعاً و لا تفرقوا » .

و لكى تستعيد هذه الأمة ما فقدته من قوة و وحدة ، و تسترجع ما حرمته من إيمان قوى ، و عزم راسخ ، يجب أن تفكر فيما إذا رجعنا إليه رجعت قوتنا ، و عادت حياتنا الأولى ، و ذلك لا يمكن إلا إذا جد فى تلوينا حب التعاون على البر و التقوى ، و الأخوة التى تجمع الناس على رصيف واحد ، وتحت لواء واحد ، والتى لا تفرق بين اللون و الجنس و العنصر و المادة و لا تفضل أحداً على أحد إلا بالتقوى ، والأخوة التى تقيس جميع أعمال الانسان بهذا المقياس ، وتزيف كل مقياس من صنع البشر .

والتعاون لا يتم إلا إذا رجع الغنى بفضل ماله إلى الفقير ، و عاد الحاكم بعدله إلى المحكوم و رجع القوى بما عنده من قوة إلى الضعيف ، وكذلك إذا رجع البلد الغنى بماله ورجاله ومعداته و منشآته، إلى البلد الفقير فى هذه النواحى، وأمده فى أداء رسالته و القيام بواجبه بما يحتاج إليه من نفس و مال و وسائل و إمكانيات .

هكذا يتحقق تضافر الجهود التى تبذل فى حقل الاسلام اليوم ، ويتم التعاون على البر و التقوى و التعاضد فى مجال الدعوة الاسلامية و تندحر قوى الشر و الطغيان التى تعبث بمقوماتنا و قيمنا ، و تهدم معنوياتنا ومعتقداتنا ، أما إذا تفرد كل بلد وكل أسرة ، وكل إنسان بمجهوده ومساعيه حسب رغباته و ميوله ، و وفق ما يوحى إليه عقله و فكره ، و برأ بنفسه أن يشاركه غيره فى أعماله و مسئولياته فانه يمهد الطريق للفشل و الخيبة ، و يخالف أمر الله ، و يطيع نفسه .

أمة الحاضر و أمة المستقبل

فضيلة الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى

إن الدعوة الاسلامية التى تكفلنا بها و الجهاد الذى أخذناه على عاتقنا يفرض علينا إنشاء جيل جديد للاسلام ، جديد فى قوة إيمانه ، جديد فى حماسته و ثقته ، جديد فى أخلاقه ، جديد فى تفكيره وعقليته جديد فى كفايته العلمية و استعداده العقلى ، وإن نجاحنا فى هذا الانتاج البشرى مقياس نجاحنا فى مهمتنا و دعوتنا ، فكلما كان نجاحنا كبيراً فى إيجاد هذا الجيل و تكوين هذا الشباب كان نجاحنا باهراً فى دعوتنا و رسالتنا ، و معلوم أن إنشاء الجيل الجديد أو تقويم الجيل المعاصر - الذى لم يفقد صلاحيته و نموه - ليس بالأمر الهين ، إنها مهمة تنوء بالعصبة أولى القوة ، إنها تحتاج إلى تكريس الجهود و تركيز القوى على هذه الغاية ، و التفكير العميق الواسع و التعاون الشامل و التصميم الحكيم ، إنها تطلب أساليب التربية الحكيمة العميقة الأثر، وجهوداً عملية فى ميدان الدعوة والاصلاح إنها تطلب حركة التأليف والانتاج الواسعة، ومقداراً كبيراً من الابتكار، إنها تبدأ فى عمل جديد و جهاد جديد يستغرق منا وقتاً طويلا و يستنفد جهوداً عظيمة ، و ذلك وإن كان عملا شاقاً طويلا متعباً مملا متشعباً و لكن لابد من إنجاز هذا العمل و من مواجهة هذه الحقيقة و التغلب على العقبات التى تعترض سبيلها .

هذه مزايا الدعوة النبوية و واجباتها ، و هذا ما تمتاز به دعوتنا عن الحركات القومية والاصلاحات الاجتماعية و الثورات السياسية و الاقتصادية ، و من هذه المنابع تستمد دعوتنا القوة و الروح و تستحق من الله النصر وتجلب الرحمة ، فلنحافظ عليها محافظتنا على الشعائر و العقيدة و لنحرص عليها حرصنا على الحياة و القوة .

إنا أمة الحاضر و أمة المستقبل قد كتب الله لنا الخلود و النصر لأننا أصحاب دعوة و رسالة نبوية و هى الرسالة الأبدية التى قضى الله بخلودها و ظهورها ، فلسنا تحت سيطرة المادة وحكم الزمان بشرط أن نقوم بدعوتنا و نستقل برسالاتنا و نعود أمة دعوة نبوية كما بدأنا - دعوة فيها بيننا معشر المسلمين و دعوة فى غير من الأجانب فى الدين — .

هذه هى الدعوة التى تهب بنا وعنده الانسانية البائسة تستصرخنا و تستغيثنا على أعدائها ، و ليس العالم اليوم بأقل ظمأ و أقل فاقة إلى الدعوة الاسلامية الصحيحة منه بالأمس ، و هو لا يختلف عما كان عليه فى القرن السادس الميلادى .

شبح صلاح الدين فى القرن العشرين !

الأستاذ محمد الحسنى رئيس تحرير مجلة « البعث الاسلامى »

شعوبنا المسلمة تعيش فى هذه الأيام و هى أيام تقاس بالسنين و الأعوام ، فى ظروف عصيبة شديدة تذكرنا بأن الحروب الصليبية لم تنته بعد ، بل إنها دائرة بضراوة وشدة باختلاف الصور والأساليب والأسماء .

تلك حقيقة كبرى يجب أن لا نغفلها لساعة واحدة فى خضم الأحداث و دوامة المعركة و نشوة الانتصار .

و أظن أن الضغط على هذه النقطة و التركيز على هذا الجيال تحصيل حاصل كما يقولون فى التعبير المدرسى ، و إنما المهم أن نستدرك ما فاتنا فى السنين الماضية ، و نصحح أخطاءنا و مسيرتنا ، واتجاهنا . وأسلوب تفكيرنا ، ومناهج تربيتنا وتثقيفنا .

إن الأيام الأخيرة و مواقف البلاد العربية معلومة مشهودة ، غرة محجلة سيسجلها التاريخ بمداد من نخر و حروف من نور ، إنها مواقف رائعة حقاً اهتزت لها جوانب المسلمين ، و تجاوبت معها قلوب المؤمنين فى مشارق الأرض و مغاربها ، ففتحوا أحزانهم و آلامهم و مآسيهم و سقطاتهم ، وقد رأوا إخوانهم فى العقيدة والدين العرب المسلمين يقتصون من عدو الله و عدوهم قسومتهم سوء العذاب ، ولولا المؤامرات الدولية و الاتفاق الأمريكى السوفيتى السرى ثالث إسرائيل مكانتها « الصحيحة » على أنقاض التاريخ !

إن هذه المعركة برهنت على أننا استفدنا فيها كل قوانا و طاقاتنا و مواردنا ووسائلنا الطبيعية والبشرية والمادية والأدبية ، و لعل النقطة التى وصلنا إليها على جسر من الدماء و الدموع و الوعى السياسى الحكيم ، نقطة وقوف ، نقطة لا تراجع منها و يبدو أنه لا تقدم فيها تقدماً كبيراً لماذا ؟

لأننا ألفينا بثلثا كله فى هذه المعركة ، كنا نشد الوحدة ، فأتت راغمة ، و كنا ندعو إلى النضحة فأتت مخيبة راضية ، وكنا نريد استخدام مواردنا وطاقتنا الكبرى « النفط » بأبعاده الكاملة و حدوده النهائية فعلمنا فكان أروع سلاح عرفناه ، و أفادنا فى حرب الأعصاب ، (إلى جانب حرب الدماء) أكثر مما توقعنا منه ، و تحمل عبأ كبيراً من أعباء الحرب و خسائر الحرب ، و تبعات الحرب ، حتى لم تبق عندنا إلا الشرارة الأخيرة ، و هى أن نشعل النار فى ذلك البارود الذى نعيش حوله أو فوقه ، فنحرق أنفسنا ونحرق العالم ، وذلك ما لا يفكر فيه عاقل .

معنى ذلك بكل إيجاز وصراحة وصدق أننا كشفنا أوراقنا للعالم حتى النهاية وأخبرناه بآخر ما نملكه و غاية ما نستطيع أن نفعله إذا اشتد الخناق و بلغ الحزام الطبيين كما جاء فى المثل العربى القديم .

و تلك أيضاً حقيقة كبرى يجب أن لا نتجاهلها لساعة واحدة و نحن فى خضم الأحداث ودوامة المعركة ، ونشوة الانتصار .

هذه النقطة ، نقطة استفهام كبيرة أو نقطة وقوف ، تصرخ فى وجهنا بأعلى صوتها أن نفكر للمعارك الجديدة والتحديات الجديدة (و هى قادمة لا محالة و لو تأخرت بعض الحين) فى استراتيجية جديدة ! إن استراتيجيتنا الحديثة أعطت ثمارها ، و أثبتت وجودها وأصالتها و عمقها ، و حققت انتصارات فى المجالين العسكرى و الاقتصادى و أبرزت طاقات العالم العربى و مواهبه الكامنة وكسبت تقدير العالم ، واعتراف الزعماء ، و ثناء الخبراء العسكريين والمدنيين ، فلنفكر الآن فى استراتيجية جديدة ، أو فى أوراق جديدة لم يطلع عليها العالم بعد .

فهل عندنا أوراق جديدة؟ نعم عندنا أوراق ! و هى و الله أوراق لا تملكها « القوتان الأعظم » فضلا عن البلاد الأخرى التى تعيش على هامش هاتين القوتين . . .

هذه الأوراق هى أن نغير أنفسنا ، نغير مقاييسنا ، نغير مفاهيمنا ، و نغير ميولنا و أذواقنا ، و نبدأ سيرنا الجديد على طريق النصر .

و تعلمون ما هو طريق النصر ؟ ؟

إنه طريق الايمان ، وطريق التصنيع . وقد يقول القائل ، فهمنا الايمان فأنا مؤمنون بالله و رسوله ، فما هو التصنيع ، و ما علاقته بهذا الايمان البرىء ، إيمان العجائز ، إيمان الأسلاف ، إيمان أبطالنا الذين حاربوا بأبسط سلاح فى وجه جيوش مدججة كثيفة .

وهذا هو موضع الخطأ . . . وردنا على هؤلاء أن أسلافنا حاربوا بسلاح بسيط لأن وسائلهم فى ذلك الحين لم تكن تسمح بأكثر من ذلك ، إن الصحابة رضى الله عنهم حاربوا بسلاح لم يكن يبلغ معشار سلاح العدو ، لأنهم لم يجدوا أكثر منه بحكم بيئتهم ، وصناعتهم وذات يدهم و مواردهم . و لو أنهم كانوا أقوى ذخيرة و أكثر وسائل ثم لم يفعلوا تلك الوسائل و لم يستخدموا هذه القوة التى آتاهم الله ، قصروا فى واجبهم بحكم القرآن ، ألم يقل الله عز و جل صراحة وإعلاناً ، وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، إلى غير ذلك ما جاء فى القرآن و ما روى عن رسول الله ﷺ من فضل الرباط و الجهاد ، و إعداد آلة الجهاد ، و تعلم فنون الحرب و التزود بآليات الحرب .

لا بل إنهم فعلوا كل ما يقوى عليه بشر و لم يدخروا فى ذلك وسعاً ، ألم ينفق سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه كل ما عنده ، و أليس أنفق عمر بن الخطاب رضى الله عنه بشطر ماله ، فهل إذا طلبنا أن ينفق كل هذه الأموال أو شطرها أو بعضها التى تفيض بها الأرض العربية فى « التصنع » أو فى إعداد آلة الجهاد كما جاء فى كتب الحديث والسنة ، خرقنا الايمان ، وجئنا بما لم يأت به السابقون الأولون .

أليس لنا فى رسول الله وأصحابه ومن تبعهم باحسان أسوة حسنة ؟؟

لم يكن باستطاعة الصحابة رضى الله عنهم أجمعين أن يصنعوا سلاحاً مثل سلاح الفرس و الروم فجاؤا بالخيول و السيوف و الأسنة و الرماح ، إلى جانب حفر الخندق و الاستعانة باستراتيجية الحرب و فنونها المعلومة فى ذلك الزمان المعمولة ببعضها حتى الآن .

فهل نريد أن نكتفى بالخيول والرماح اقتداءاً بالصحابة زاعمين أن ذلك من الايمان ؟

لا إننا نستطيع أن نصنع الكثير ، و نحن

مكلفون بهذه الصناعة أو التصنع بحكم القرآن وذلك هو الاقتداء الصحيح الكامل بالصحابة !

لذلك كله ندعوا العالم الاسلامى ، و هو على أبواب مؤتمر القمة الاسلامى ، أن يستعمل فى معركته الشرسة القادمة ، أوراقه الجديدة التى يخاف منها العالم حتى اليوم .

أنظروا كيف تخوف جريدة « كريستيان ساينس مونيتور » قراءها من انبعاث صلاح الدين وهى لا تريد من ذلك إلا تنبيه الغرب لئلا يستصغر هذا الشرر الكامن فى الصحراء العربية و إيهام العرب بأنهم حققوا المعجزة وحطموا الأسطورة فليستغرقوا مرة أخرى فى نوم عميق طويل . . . .

إن طريق النصر ، هو طريق الايمان و التصنيع ، و نحن لا نستطيع أن نستوفى شروط النصر إلا إذا جمعنا بين الايمان و العلم ، و الايمان و الصناعة و الايمان و السلاح !

إن الغرب أحوج منا فى مضمار الحياة فهو لا يملك ذلك الايمان الكامل الحقيقى الحى الذى هو مفتاح كل قفل و حل كل مشكلة ، و سفينة كل طوفان فهو كالأعمى الذى ملك السلاح فبدأ يستعمله هنا وهناك ، و يجرح نفسه و غيره ، إنه يملك الوسائل ولا يعرف الغايات الصالحة ، والدوافع الخيرة و المقاصد الواضحة النيرة ، وإن للذين ظلموا عذاباً دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون ،

فاذا يرتزت على مسرح العالم قوة ثالثة (لا بالمعنى السياسى المعروف بل بمعناها العام) تملك من الايمان ما أفلس فيه الغرب إفلاساً كاملا ، ومن الموارد الطبيعية الحيوية للتصنيع مثل النفط ، الذى ظهر فيه فقر الغرب و حاجته جلية واضحة ، وتتزود بالصناعة الحربية الحديثة ، ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ، « و لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » تبوأت عرش القيادة واحتلت مكانة التوجيه فى خريطة العالم السياسية والاقتصادية .

ألا إن السلاح القليل إذا بذلنا فيه أقصى جهد و لم ندخر فيه وسعاً و لم نبخل فيه بمال ودفعه وخالطه وحداء الايمان الراسخ المتين بالدعوة الاسلامية و الرسالة المحمدية قادر على جلب نصر السماء و فتوح الغيب ، أما إذا تضاءل هذا الايمان و انزوى فى ركن بعيد من أركان الحياة ، و عاش على هامش المجتمع لا يملك الأمر و النهى ، والحول والطول ، والقوة والسلطان فأمرنا وأمر هذه الدول سواء ، هنالك لا يكفى هذا السلاح ، بل يجب علينا أن نتفوق فيه على الأعداء ، سنة الله فى الأرض و لن تجد لسنة الله تبديلا » .

أنظروا كيف قبل الغرب على كره وهو بعض آبائه من الغيظ بعض مطالبكم ، لفاقته و حاجته الشديدة لهذا السائل الحيوى الأساسى لحياته ، ثم تصوروه فى المستقبل كيف يعاملكم كشركاء ، ويتحدث إليكم كشركاء ، بل كيف ينظر إليكم كسيد هذا العالم ومنقذ الانسانية الحائرة إذا وجد منكم بعض الاكتفاء الذاتى فى الصناعة الحربية إلى جانب العاطفة و الأخوة و الايمان و الجهاد الذى يذعره و يخوفه دائماً بشبح صلاح الدين — لا بشبح القوميين والاشتراكيين — فى القرن العشرين !

ماذا تعرف عن الهند

الشوارع العامة و البريد

الشوارع التى كانت من مستعمرات الملوك الاسلامية فى الهند كثيرة ، لا تكاد تحصر ، وها نحن نذكر ماكان منها أشهر و أذكر .

منها الشارع الذى كان بين وادى السند و حضرة دهلى ، وكانت مدينة سيوستان من السند بينها و بين ملتان مسيرة عشرة أيام ، و بين بلاد السند ومدينة دهلى مسيرة خمسين يوماً .

و منها الشارع الذى كان بين مدينة دهلى و مدينة دولة آباد على مسيرة أربعين يوماً ، و الطريق بينهما تكتنفه الأشجار من الصفصاف و سواه ، فكأن الماشى عليه فى بستان ، و فى كل ميل منه ثلاث داوات و هى البريد ، و فى كل داوة ما يحتاج المسافر ، فكأنه يمشى فى سوق مسيرة أربعين يوماً .

و منها الطريق إلى بلاد « تلنگ » و المعبر ، و فى كل منزلة قصر للملوك ، و زاوية للوارد و الصادر ، فلا يفتقر الفقير إلى حمل زاد فى ذلك الطريق .

و منها الشارع الذى كان بين مدينة دهلى و بين « دهار » مدينة « مالوه » ، وبينهما أربعة وعشرون يوماً ، وعلى الطريق بينهما أعمدة منقوش عليها عدد الأميال ، فما بين كل عمودين فاذا أراد المسافر أن يعلم عدد ما سار فى يومه ، وما بقى له إلى المنزل أو إلى المدينة ، فقصدها و قرأ النقش الذى فى الأعمدة فعرفه .

وهذه الشوارع الأربعة كانت معمورة إلى مدة الدهور ، ينتفع بها العامة ، وقد رآها محمد بن بطوطة المغربى فى رحلته إلى الهند ، ومررنا بها و وصفها كما ذكرناه .

ثم لما ولى المملكة شير شاه السورى أمس شوارع أخرى ، منها الشارع الكبير الذى يمتد من قلعة « رهتاس گڈه » التى بناها شيرشاة المذكور فى بال ناتو جوگى على عشرين و مأة ميل من لاهور إلى بلدة « سنار گاؤن » من أرض بنگاله على مسيرة أربعة أشهر .

و منها الشارع الذى يمتد من آگره إلى « جوده پور » و إلى قلعة « جنور » و منها الشارع الذى يمتد من آگره إلى « برهان پور » من بلاد « خاندیس » ، و منها الشارع الذى يمتد من لاهور إلى ملتان .

وهذه الأربعة تكتنفها الأشجار المثمرة ، و بنى عليها سبع مأة و ألف رباط ، و بنى فى كل رباط دوراً و مساكن للهنادك ، وللأهل الاسلام على حدة ، وعلى أبواب الرباطات السقاية المملوءة بالماء يشرب منها ، وفى كل منها رجل موكل من البراهمة يسقى الهنادك الماء البارد ، و إذا احتاجوا إلى الغسل يعطيهم الماء الساخن ، ويسوى لهم الطعام ، ويفرش لهم البسط ، ويأتى بالعلف للدواب ، و كل من ينزل فى تلك الرباطات يعطى له المآكل و المشارب ، و غير ذلك مما يحتاج إليه المسافر على حسب منزلته بلا قيمة ، فلا يفتقر أحد من المسافرين إلى حمل زاد فى تلك الطرق ، وكان فى كل رباط مسجد فيه الامام و المؤذن على نفقة السلطان ، وفى كل رباط جماعة من الشحنة ، و أتباعه من المحافظين ، و فى كل رباط فرسان للمداومة .

(الهند فى العهد الاسلامى)

لا تقولوا خلا العرين

شمس الحق الندوى

اهتزت قلوب مسلمى العالم ، وترنحت أعطافهم ، وغمرت موجات السرور والهناء وجوههم الذابلة الشاحبة فى رمضان ، حين بدأ العرب حياتهم من جديد وجددوا العهد بإيمانهم ، و بكرامتهم الاسلامية العربية ، و حاربوا عدوهم بشجاعة وصمود ، وجلادة و صبر ، لم يعرف منهم مثلها منذ زمن طويل ، و اثبتوا أن العرين لم يخل من الأسود ، بل الأسود كانت نائمة ، مستريحة بعد جهاد طويل ، و عناء كبير ، سجله التاريخ الاسلامى ، و فى فترات نومها واستراحتها ، اجترأت الثعالب و الكلاب وأبناء آوى ، وهى راقدة لا تدرك الهجمات والمؤامرات فيما الأمر كذلك ، إذ صحت أسود الاسلام و رنت فى أسماعها كلمات نبيهم و سيدهم محمد ﷺ بأن الجنة تحت ظلال السيوف ، فقاموا وهجموا على العدو و ابطلوا أقوال الأعداء : « إن العرب لم يعيدوا فى مكان يرصفون فيه بالتضحية والصمود و الاقدام .

هنالك دوت أمامهم صور أبطال بدر ، وأحد ، و القادسية ، وبطولة خالد و طارق و صلاح الدين .

هنالك حدت فى آذانهم هذه الآية الكريمة :

« و ما محمد إلا رسول ، قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً » .

و لما سمعوا هذه الآية تمثلت أمامهم صور هؤلاء الأمراء و الحكام الذين جوا عليهم منذ سنوات عديدة ، وألبسوهم لباس الذل والهوان ، و لعبوا بكرامتهم طويلا ، لحاسبوا نفوسهم ، و قارنوا بين ربحهم وخسارتهم ، وأخلصوا لله العمل ، وخرجوا إلى المعركة ، بإيمان جديد ، بإيمان يأبى بالعجائب ، فطاب الخروج فى هذا السبيل ولذ ، فوالله ذاقوا طعم الايمان و وجدوا حلاوتها ، التى فقدوها من مدة غير يسيرة ، و لما خرجوا إلى ساحة القتال رنت فى مسامعهم هذه الآية الكريمة : « واعتصموا بحبل الله جميعاً و لا تفرقوا . . » فاتحدوا واجتمعوا لمحاربة عدوهم ، متعاضدين ومتكاتفين و قد نجحوا بحمد الله نجاحاً كبيراً لم يكن بالحسبان رغم تشتتهم وتفرقهم نتيجة لخضوعهم لأغراض سياسية نائمة ، أو فوائد مادية ، شخصية من صيت و فخار ، أو طلب منصب و مال ، فلا أقول أنهم نجحوا كل النجاح بل سلكوا مسالك النجاح والفلاح ، وكادوا يعودون إلى ما أعرضوا عنه ، وما كانوا قد تركوه من حياة الايثار والتضحية ، والأخوة الاسلامية ، و حياة السذاجة و البساطة ، وكأنهم سمعوا عمر رضى الله عنه يقول عند قدوم الشام : أو لو غيرك يقولها يا أباعبيدة رضى الله عنه إنكم كنتم أذل الناس ، وأقل الناس ، فأعزكم الله بالاسلام ، فمهما تطلبوا العز بغيره يذلكم الله .

فما لبثوا أن تمثلت فى أعينهم ، ما آتاهم الرسول من نعمة الاسلام التى أعزتهم بعد الذل ، و أغنتهم بعد الفقر ، وقوتهم بعد الضعف ، ووحدتهم بعد الفرقة . فكأنما تمثل أمامهم عهد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، عهد الصدق و الصفا ، و الحلة و الوفاء ، تمثل لهم بآثارهم الصحابة الآخرة على الدنيا ، و إيثارهم العزلة و الهجرة فى سبيل الايمان و العقيدة ، على البقاء فى الوطن ، فى سبيل الشهوة والراحة .

و كلما بالغوا فى التفكير تتابعت الصور ، وازدادت لوعة الحب والغرام .

فبينما هم كذلك إذ رن فى أسماعهم قول الشاعر الاسلامى الدكتور محمد إقبال :

إن يد المؤمن هى يد القدرة الالهية
فهى غلابة ، فتاحة ، قاهرة ، ناصرة أمله
من تراب ، و فطرته من نور ، عبد تخلق
بأخلاق الله . و استغنى عن العالمين آماله
و مطامعه قليلة ، و أهدافه و مطامحه رفيعة
جليلة ، ألفى عليه الحب ، وكسى المهابة
و الجمال ، رفيق رفيق فى الحديث ، قوى
نشيط فى الكفاح . تزينه يرى فى السلم
والحرب ، إن إيمانه هو نقطة الدائرة التى
يدور حولها العالم ، و كل ما عداه و هم
و طلسم ، و مجاز ، إنه الغاية التى يصل
إليها العقل ، و لب لباب الايمان و الحب
و به ثالث هذه الحياة مهجتها وقوتها .

و لم تنته هذه الرنة و تلتها أخرى :

« إن الأزهار و الورود فى الغابة تنتظر أن تسقى بدمائكم الزكية لترفل فى حللها البهية بمثل سقاها آباؤكم من قبل ، أو لا تذكرون ، لقد كانت الحياة فقدت لونها و حرارتها من قرون طويلة ، وقد وجدتها من جديد فى قلوب آبائكم ، الفائضة بالايمان و الحنان ، الذين كانوا لا ينظرون إلى الموت كنهاية للحياة ، و كتلف للنفس الانسانية ، إنهم كانوا يرون فيه فتحاً جديداً » (١) .

هنالك دوت تكبيراتهم و صلواتهم ، و زمزمت جلبة حروبهم و مغازيهم بين الخافقين ، فارتج بها ما بين الشرق والغرب فما أحسن تلك المغامرات و ما أجمل تلك الغزوات » .

و يا ليتها عادت و تحققت وستعود إن شاء الله كلما مثلوا سيرة أسلافهم الأولى ، وتذكروا قول النبى الكريم ﷺ فى حجة الوداع ، قد تركت فيكم ما ان تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله و سنتى .

فواصلوا السير أيها الأخوة على السبيل وجددوا التاريخ حتى يقول الناس إن الأسود لا تزال فى عرينها .

(١) من روائع إقبال .

حق عظيم

جاء رجل إلى النبى ﷺ وقال له :

يا رسول الله إنى حججت بأمى من اليمن على ظهرى ، وطفت بها البيت وسعيت بها بين الصفا و المروة ، و وقفت بها فى عرفات ، ودلفت بها إلى المزدلفة ، ورميت لها الجمار بمنى . . فعلت ذلك كله و هى عجوز لا حراك بها ، وأنا أحملها على ظهرى فهل أديت حقها ؟

فقال له ﷺ : لا .

قال الرجل : و لم ؟

قال : لأنها فعلت ما فعلت بك فى صغرك وهى تتمنى حياتك . . و أنت فعلت ما فعلت بها وأنت تتمنى موتها .

(بقية المنشور على ص ١)

إكتشاف العرب لأنفسهم و حقوقهم يفتح عهداً جديداً أمام تاريخنا الحديث

و يتفى المسلمات ، و يكذب القياسات ويغير مجرى الحوادث ، و ما تاريخ القيادات و الزعامات ، وما تاريخ الأمم والمجتمعات ، إلا قصة مشابهة لهذه المفاجئات أو الاكتشافات ، و قد تكون حادثة تافهة لا تسترعى الانتباه ، و لكنها تلهب الجمرة الضعيفة الأخيرة من غيرة الفرد أوالأمة ، وتدفق تلك القريحة — ولا أعنى بها القريحة الشعرية ، إنما أريدها بالمعنى الواسع — الجامدة الهامدة فيسقط الغطاء عن القدر ، و ينطلق التيار الكهربائى القوى ، و يتدفق السيل الذى سد طريقه حجر أو صخرة فزالت ، فاذا هو فرد غير الفرد ، و إذا هى أمة غير الأمة .

و التاريخ الانسانى و الاسلامى يحدثنا عن هذه الاكتشافات والمفاجئات الفردية ، التى غيرت مجرى التاريخ ، ليس تاريخ هؤلاء الأفراد فحسب ، بل تاريخ الأمم والمجتمعات بأسرها ، فدحرت العدو على أعقابه ، وحطمت سلاسل العبودية و الذل ، و غسلت عاراً للهزيمة الكراء ، و عادت الأمة بفضل معرفة هذا الفرد لنفسه ولطاقات أمته أشرف وأقوى مما كانت فى الماضى ، والتاريخ ملىء بالشواهد ، و إذا لم نوغل فيه كثيراً ، و لم تتقص أخبار الأمم و المجتمعات تقصياً دقيقاً . فيكفينا من التاريخ الانسانى العام قصة إمبراطورية الدولة البيزنطية ، أو الدولة الرومية الشرقية الامبراطور هرقل Heraglius الذى عاصر البعثة المحمدية و الفتوحات الاسلامية ، و الذى كتب إليه النبى ﷺ يدعوه إلى الاسلام فى قصة مشهورة ، وردت فى الصحاح و كتب السيرة ، وكان من حقه أن يقاتل الجيوش الاسلامية التى ابتعثها الخليفتان أبو بكر الصديق و عمر الفاروق ، ويحسر ممتلكاته الشرقية ، إن قصته مع الفرس الزاحفين ، و مع المسلمين الفاتحين لغزة من الغاز التاريخ التى لم يهتد المؤرخون الفلاسفة والمحللون العليون إلى فكها كما اعترف بذلك كاتب مقالة هرقل فى (دائرة المعارف البريطانية) Engygloqedla Britantga فقد انقسمت حياته القيادية و الحربية ، بين قسمين متناقضين تناقضاً حاراً فى تعليله المؤرخون بين صموده الرائع و جلوله النادرة أمام الفرس الذين حصدوا شوكة الامبراطورية الرومانية النصرانية و توغلوا فيها إلى أقصى حد . وأماتوها إماتة لم تجر بها من قبل فى تاريخها الطويل وانتصاره على الامبراطورية الفارسية ، و وصوله إلى قلبها ، واسترداده لملكه السليب ، ومجده الضائع ورد الاعتبار إلى هذه الامبراطورية التى كانت تحكم نصف العالم وبين استكانته وضعفه أمام الجيوش العربية و انهزامه و تراجعه إلى عاصمة ملكه فانه لما تم له الانتصار على الفرس و بلغ الامبراطور قصة مجده و ذروة شهرته ابتلى بالعرب الذين لم يكن يحسب لهم حساب فى ميزان الشعوب الفاتحة ، و المدنيات الزاهية الزاهرة فلم يزل يلقى هزيمة بعد هزيمة ، و تراجعاً للجيوش الصليبية على إثر تراجع و فضيحة تلو فضيحة . حتى اضطر إلى أن يلقى على ربوع الشام نظرة الوداع بعين ترقرق فيها الدموع وصرت يقاطعة البكاء ويقول : سلام عليك ياسوريا ، سلام لا لقاء بعده .

إن هذه القفزة التى أعيت العقلاء الأذكياء من فلاسفة المؤرخين ، وحذاق المؤلفين وقال كاتب مقالة هرقل فى (دائرة المعارف البرطانية) : إنه تقل مفتاحه مفقود ، لأن الفجوة التاريخية الواقعة ، بين عهد هرقل و بين هذا العهد و الاحاطة غير الكاملة بأحواله الشخصية تحمان من الوصل إلى نتيجة والجزم لشىء فى هذا الموضوع و لكن اسمحوا لى أيها السادة أن أقول إن المفتاح موجود ، إنه مفتاح ميسور الكل من شرح الله صدره الاسلام ، و فتح بصيرته الاستنتاج الصحيح .

إن الإرادة الالهية القاهرة هى التى نفخت هى هرقل روحاً جديدة لتحقيق نبوءة القرآن التى جاءت فى سورة الروم و هى قوله تعالى : « الم ، غلبت الروم فى أدنى الأرض و هم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ، و يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء و هو العزيز الرحيم » .

إن تاريخ الدولة البيزنطية يحدثان على لسان أكبر مؤرخيه جيبون Gtbbon أن هرقل كان حاكماً فى قرطاجنة Cartaaae و هى الجزائر اليوم ، وكان حاكماً إدارياً من ضمن الحكام الاداريين الذين تذخر بهم الامبراطورية الواسعة ولم يكن شىء يدل على عصاميته و نبوغه أو عبقريته القيادية ، وبلا قتل نوتس و خلا العرش الامبراطورى ، دعى من قرطاجنة ، بويع بالملك واستشار الرومان غيرته الدينية و الوطنية فلم يلقوا استجابة ، و عقد النية على المحافظة بالبقية الباقية من الملك ، و قد بلغت الامبراطورية أوجها من الذل والهوان ، و قطعت الميرة عن العاصمة بعد قيامها لأول مرة و طمع الفرس فى مصير درة الامبراطورية الشرقية ، وانتشرت المجاعة فى العاصمة ، و فى ذلك الحين جاءته رسالة الامبراطورية خسرو ططاية بالاتاوة المهينة ، و تقديم الفتيات الروميات ، و احتوت هذه الرسالة على كلمات لاذعة مثيرة حركات غيرته و أجبت فيه الشرارة الكامنة التى كادت تنطفىء فاستشاط غيظاً فاذا بين مسوح الضأن ليث ثائر وقد بلغت الامبراطورية من الفقر والعجز الحالى إلى أن اضطر الامبراطور إلى استدانة الكنيسة الرئيسية ، وقاد الجيوش إلى حدود الامبراطورية الفارسية ، يعزم جيشاً بعد جيش ، و يفتح بلداً بعد بلد ، حتى عزز رأية الفتح فى قلب فارس ، و فتح نينوى ودست جرد وتراصت الجيوش الامبراطورية الفارسية على أقدامه وعاد إلى عاصمته ظفراً منتصراً .

إن السر فى ذلك أيها السادة ، هو اكتشاف هرقل لنفسه وطاقاته الدفينة ، وقدرة أمته على أخذ الثأر وغسل العار ، وتهيأها لذلك و قد آن أوانه ، فبرزت من تحصينه شخصية لم يكن يعرفها هو نفسه ، ولم يكن يعرفها قومه . و كل ما وقع بعد ذلك هو امتداد لهذا الاكتشاف الرائع ، ونتيجة حتمية لهذا العثور على كنز دفين مطمور . « يتبع »